الفصل الخامس

مختاري الله

تأليف: أدي كلور

«كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة. إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب» (أفسس ١: ٤-٦).

يرغب كل منا في أن يتذكره الآخرون. إذا كنا نفرح لأن أصدقاءنا وأقرباءنا يقولون باننا أعزاء جداً بالنسبة لهم وبانهم يشتاقون إلينا كثيراً عندما نسافر عنهم أو نفارقهم إلى حين، فكم نكون أكثر فرحاً ان نسمع الله يقول باننا اعزاءه! إن كنت في المسيح، فالله يقول لك الشيء ذاته. قال بولس في أفسس ١: ٤-٦ بان المسيحيين هم مختاري الله. قد أكدت الأسفار المقدسة لجميع المفديين في المسيح بانهم مختاري الله. أليس هذا أمراً مشجعاً؟

نعلم من خلال الطريقة التي رتب بها بولس هذه الجملة بان الروح أراد لنا ان نرى اهمية كوننا مختاري

الله، هذا أعظم من أي إكرام دنيوي. كان بولس يكتب إلى أفسس من آسيا الصغرى. الفكرة الرئيسية في هذه الرسالة قد تُلخص في العبارة: «الكنيسة جسد المسيح». ذكر بولس في بداية الرسالة بان الكنيسة مكونة من الذين اختارهم الله. الذين هم مختاري الله. الذين اختارهم لبركاته الإلهية. لقد أسمى هذا النوع من الاختيار بالـ «التعيين السابق» أي تحديد مسبق أو اختيار سابق (أفسس ١: ٥).

اختيار الله لنا هذا يجعلنا نتسائل. هل كان بولس يقول بان الله يختار شخص واحد للخلاص وآخر للهلاك؟ كيف تكون لله محبة خاصة للكل كما قال يسوع في إنجيل يوحنا ٣: ١٦ لو كان يختار شخصاً واحداً للسماء وآخر للجحيم؟

لنتأمل بدقة في هذا النص ونسمح لبولس ان يجيب على اسئلتنا في موضوع التعيين المسابق المثير هذا. في أفسس ١: ٤-٦ نرى كيف يحب الله جميع الناس، وكيف كنا في فكره قبل تأسيس العالم، وكيف فضل أن يختارنا.

مختارين فيه

أولاً: قال بولس بان الله «اختارنا فيه ...» (أفسس ١: ٤). جسد ابنه هو المكان الذي اختاره الله ليعطي فيه للإنسان خلاصه وبركاته الروحية الأخرى. والذين دخلوا هذا الجسد هم مختاري الله.

في سياق النص العام لأفسس ١: ٤-٦ وفي تسبيحة الشكر لله الواردة في أفسس ١: ٣-١٤ والذي يقال بانها أطول جملة في الكتاب المقدس، حدد بولس بركات معينة وضعها الله في المسيح. فقد ذكر التبني كأولاد الله (أية ٥)، غفران (آية ٧)، فداء (آية ٧)، حكمة وفهم (آية ٨)، جمع كل

شيء في المسيح (آية ١٠)، نصيب {ميراث} (آية ١١)، ختم الروح القدس (آية ١٣).

كان الله قد قصد منذ الأزل بان الذين سيدخلون في المسيح ويستفيدون من عطية نعمة المسيح سيكونون مختاريه، مختارين لبركاته وخلاصه، وخطة الخلاص هذه كان الله قد سبق فحددها قبلاً في الأزلية. لم يكن الله مزاجيا ولا متحيزا في اختياره. انه لم يحدد مصير هلاك شخص ما، وخلاص اخر، ولكنه سبق فعين بان الذين سيخلصهم هم الذين سينالون خلاص المسيح بالدخول في جسده الروحي، أي الكنيسة.

ربما سبق الله فعرف من سيخلص ومن سيهلك، ولكنه لا يسبق ويحدد خلاص أو هلاك الشخص. يختار كل شخص ما إذا كان سيخلص أم لا وذلك بما يقرر ان يفعل بخصوص الدخول في المسيح.

من الواضح ان هذين الموضوعين «سبق فعلم» و«سبق فعين» عميقان جداً. بحيث لا نستطيع ان نفهمهما كامل الفهم. ليس علينا إلا ان نقبل بالإيمان وإلى حد ما ما يقوله الكتاب المقدس عنهما. ومع ذلك فان الكتاب المقدس يلمح إلى ان الله يمكن أن يعلم مسبقاً من غير ان يعين مسبقاً. قد شُبهت معرفة الله المسبقة بذاكرتنا. يمكننا ان نتذكر ما حدث بالأمس، ولكن عندما نتذكر أحداث البارحة لا يجعلها تحدث. ربما هكذا يشبه علم الله السابق إلى حد ما بعلمنا لأحداث الزمان الماضي. ربما يرى الله المستقبل بعلمه السابق كما نرى نحن الماضي في ذاكرتنا. بمعرفته غير المحدودة يرى المستقبل، ورؤيته للمستقبل لا تجعل احداثه تقع.

توجد فكرتي الخيار الاخلاقي والتعيين السابق في العهد الجديد في آية واحدة، وهي أعمال ٢: ٢٣. لقد

أستخدمتا في الجملة نفسها دون تناقض. قال بطرس: «هذا اخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه» (أعمال ٢: ٢٣). كان الله يعلم سابقاً بموت يسوع وقد حدده حسب مشيئته المحتومة، ولكنه حمل المسؤولية على رجال الاثم الذين قاموا بالعمل. توجد فكرة خيار الإنسان الخلقي وعلم الله السابق وتعيينه السابق في هذه الآية، ولكن فكرة واحدة لا تبطل الاخرى.

خطط الله لخلاصنا أو عينه من خلال المسيح قبل تأسيس العالم، وعلينا أن نختار الدخول في محيط هذا الخلاص في جسد المسيح لكي نحصل عليه. يمكن لأي شخص ان يختار بأن يكون أو لا يكون من بين مختاري الله. قال شخص ما: «كل الذين يشاؤون هم المختارين وكل الذين لا يشاؤون هم غير المختارين».

هل أنت من مختاري الله؟ كيف تعلم بانه تم اختيارك؟ بالنسبة لبولس، الإجابة بسيطة: هل أنت فيه؟ يستطيع الذين هم في المسيح أن يفرحوا لأنهم مختارين. في المسيح تكون مكان البركة التي اختاره الله أي عينه من الأزل. إن كنا نعيش بالايمان خلال حياتنا على الأرض، ستكون السماء ميراثنا الأبدي.

مختارين منذ الأزل

ثانياً: قال بولس بان مختاري الله، أي الكنيسة، تم اختيارها منذ الأزل، أُختيروا قبل تأسيس العالم. هذه كلماته: «اختارنا فيه قبل تأسيس العالم ...» (أفسس ١: ٤).

استخدم بولس في مجمل حديثه كلمة يونانية بسيطة تُرجمت إلى «تأسيس» في العربية وهي تعني حرفياً «قبل ان تكون البداية». لقد فكر الله بنا أولاً، واختارنا لنكون شعبه الخاص منذ الأزل، اي قبل ان نخطيء وقبل

ان يخلقنا وقبل ان يخلق العالم. في فكره المقدس وغير المحدود عيننا لنكون شعبه المختار وذلك بتدبير خطة خلاص ترتكز على يسوع وموته على الصليب وفي جسد المسيح الروحي الذي هو الكنيسة. بهذا المفهوم، يمكن الحديث عن يسوع انه خروف الله أو حمل الله الذي ذُبح منذ تأسيس العالم (رؤيا ١٣: ٨؛ ١ بطرس١: ١٩ و ٢٠).

قال الله لإرميا: «قبلما صَوّرتك في البطن عرفتك وقبلما خرجْتَ من الرحم قدّستك. جعلتك نبياً للشعوب» (إرميا ١: ٥). وقال بولس بان الله أفرزه من بطن أمه (غلاطية ١: ١٥). لم ينتهك الله الخيار الخلقي لإرميا أو بولس، وإنما كان يفكر بهما قبل أن يولدا. يمكن لله ان يدبر خطة أو حتى يقوم بالتعيين السابق دون التدخل في الخيار الخلقي لخليقته. قد لا نفهم هذا ولكن يمكن ان نثق فيه بسبب التعليم الواضح لكلمة الله.

إن أردت ان تعرف أهمية الكنيسة بالنسبة لله، فكر في التعيين المسابق للكنيسة لكي تكون شعبه المختار قبل تأسيس العالم. قام الله بهذا الاختيار قبل ان يخلق أي شيء. ما أعز مختاري الله! نعبر لشخص ما عادة عن اولوياتنا عن حالة أو ظرف معين بالقول: «عندما حدث ذلك فكرتُ أولاً في ...». هذه طريقتنا لاظهار الشيء الأكثر أهمية لنا في تلك اللحظة. بالفحص الدقيق لكلمة الله يمكن ان نرى بطريقة مشابهة لذلك ما هو الشيء الأهم عند الله بالنظر إلى ما كان يفكر به أولاً: «اختارنا فيه قبل تأسيس العالم». كانت الكنيسة التي هي شعب الله المختار في فكر الله قبل ان يخلق العالم.

ما أعز المختارين بالنسبة لله! فقد كانوا بفكره قبل بداية الزمان. هذه الحقيقة يجب أن تملأنا بالبهجة وتقوينا بتشجيع إلهي.

مختارين للقداسة

ثالثاً: قال بولس باننا مختارين للقداسة. فقد كتب: «اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة» (أفسس ١: ٤). لقد تم اختيارنا لسبب ما.

لقد اختار الله الكنيسة لتكون شعبه الخاص ولتعكس شخصه أو شبهه. لقد عيّن كنيسته لتكون مقدسة. قال بطرس: «بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس» (١ بطرس ١: ١٥ و١٦). القداسة تعني التطهير من الخطيئة، اي الفرز، لاستخدام الله الخاص.

لقد اختار الله شعبه أيضاً ليكونوا بلا لوم. يشير ذلك إلى الهدف الذي من اجله تم فرز شعب الله. علينا أن نسعى إلى حياة بلا لوم قدامه. رغم اننا لن نحقق هذه الأمنية في هذه الحياة، فهذا يتوقف على حالة قلوبنا المستمرة. سعينا وراء القداسة وعدم اللوم لن يتحققا حتى نقف أمام عرشه في الأبدية. يطلب المسيحيون بسبب توجيه ربهم العزيز ان يعيشوا قدام الله لكي لا يكون هناك لوم حقيقي عليهم.

قال بولس أيضاً بان الله «سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح ...» (أفسس ١: ٥). لقد اختارنا لنكون أولاداً له. التبني في سياق هذا النص يعني «ان ننال كل حقوق البنوة وامتيازاتها ومسؤولياتها». عند لحظة التبني ننال جميع ما تتضمنه البنوة في عائلة الله. سبق الله فعين – وحدد مسبقاً وقرر منذ الأزل بانه سوف يتبنى الذين دخلوا المسيح ويجعلهم أولاداً له، ويعطيهم كل حقوق وغنى ومسؤوليات عائلته الإلهية.

افرض انه قيل لك من قبل محطة الاذاعة بانه: «قد وقع عليك الاختيار». فانك بالطبع ستسأل في الحال «اخترتموني؟ ولأي شيء؟» افرض ان الذي اتصل بك قال: «لقد تم اختيارك ولكننا لا نعلم لأي شيء تم هذا الاختيار. لم يكن ببالنا شيء معين، كل ما نستطيع ان نخبرك به الآن هو انه قد تم اختيارك فقط، وها نحن نتصل بك لنهنئك». فان السرورالذي كان ينتابك يتلاشى عندما تسمع: «لا نعلم لأي شيء تم اختيارك». فأنت لم تعد تشعر بعد بان اختيارك قد تم فعلاً، أو تم فرزك. الفرح الغامر يزول سريعا بسبب عدم الوضوح في الموضوع.

كان الله قد خطط أو عين خلاصنا
في المسيح قبل تأسيس العالم.
ولكن علينا ان نختار الدخول في
مكان الخلاص الذي هو جسد
المسيح لكي نخلص.

بالطبع لدى الله قصد محدد وراء الاختيار. لقد اختارنا الله لننال خلاصه في المسيح، وليتبنانا كأولاداً له ولنحياة حياة مقدسة بلا لوم كشعبه المختار في هذا العالم. لقد اختارنا لنعيش بطريقة خاصة كشعبه المدعويين ليتمموا مهمة إلهية.

تتم المحافظة على القداسة وعدم اللوم بالتكريس المستمر لكلمة الله. قد تم اختيارنا أو دُعينا إلى القداسة عن طريق الخضوع لمشيئة الله، وعندما نحيا حسب مشيئته نكون بلا لوم قدامه. لنهتم بكلمات بطرس الرسول حينما قال:

لذلك بالأكثر اجتهدوا ايها الإخوة ان تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين لأنكم إذا فعلتم ذلك لن تزلوا أبداً. لأنه هكذا يقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي (٢ بطرس ١: ١٠ و١١).

مختارين بالنعمة

رابعاً: نحن مختارين بالنعمة. قال بولس بان الله قد اختارنا «حسب مسرة مشيئته لمدح نعمته التي انعم بها علينا في المحبوب» (أفسس ١: ٥ و٦)، أي بمعنى آخر ان هذا الاختيار بدأه وحققه صلاح الله ولطفه.

ما هي «مسرة مشيئته»؟ توجد لمشيئة الله وصايا وإرشادات وشرائع. ويوجد لمشيئته بكاملها وبكل مدارها ومداها قصد، ودافع أساسي وتصميم جميل.

ما هو تعريف القصد الأساسي؟ أليس هو الخلاص من الخطيئة والعيش معه؟ أي بمعنى آخر، انه يطلب الأفضل لنا. كل ما فعله الله قد فعله بسبب اهتمامه بنا. قال بطرس بان الرب «يتأني علينا وهو لا يشاء ان يهلك أناس بل ان يقبل الجميع إلى التوبة» (٢ بطرس ٣: ٩). وكتب بولس: «لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذي يريد ان جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيموثاوس ٢: ٣ و٤).

وجود الكنيسة كشعب الله المختار هو «لمدح نعمته التي انعم بها علينا في المحبوب» (أفسس ١: ٦). كان الله قد خطط للكنيسة وتنبأ بمجيئها، وأرسل يسوع ليضع أساس الكنيسة ولكي يموت على الصليب، اي ليقتني الكنيسة، وبدأت الكنيسة بأعجوبة في يوم الخمسين، وتم الارشاد بالتبشير بالإنجيل بتدبير الهي – ولكن تم كل هذا تتميماً لنيته الرحيمة لخلاص العالم. ان نتيجة عمله الإلهي ووجود الكنيسة هي لمدح مجد نعمته. لا يمكن للكنيسة ان تفتخر بانها بدأت من لا

شيء وصارت جماعة بمستوى العالم، بل يمكن ان تمجد فقط في قصد الله الرحيم.

يمكن لها ان تتمجد في نية الله الرحيمة وأعماله. مجدنا هو نعمته.

هل عرفت أي شخص على الاطلاق يطلب خيرك دائماً؟ هل عرفت أحد يكون سلوكه دائماً هو « خيرك أنت » عوضاً عن « الأنا »؟ هل فضلك شخص ما على كل شيء آخر؟ إن كان لك ان تأخذ صورة الإنسان غير الأناني أبداً والأكرم الذي عرفته على الاطلاق وتضرب تلك الصورة في مليون مرة فانك ستحصل فقط على بداية ما هو الله عليه. كل ما يفعله يتوافق ولطفه.

نشكره بسبب نعمته يجب ان نفرح في الخلاص الذي لنا في المسيح، والمهمة التي أعطانا إياها، والمستقبل المجيد الذي لنا معه كمختاري الله في الأبدية. يجب أن يرنم قلب كل مسيحي دائماً بترنيمة نعمة الله التي لا حدود لها. يجب ان تولد نعمة الله الوفيرة فينا الشكر والحمد والإيمان والطاعة.

الخلاصة

لقد علمنا الروح القدس بالحق ومن خلال رسائل بولس بان الكنيسة هي مختارة لله. قد أُخبرنا بان الله اختارنا فيه. اختارنا منذ الأزل، اختارنا للقداسة واختارنا بنعمته. نحن في موضع اهتمامه. كنا أول ما فكر به عندما كان يخطط في خلق العالم، ونحن الأهم بباله الآن.

يجب على كل من هو خارج المسيح وخارج دائرة المختارين ان يختار الدخول في جسده دون تأخير. يضعنا الله بين المختارين بواسطة إيماننا وخضوعنا للمسيح، وليس بسبب شهرتنا أو مهارتنا أو إنجازاتنا.

بنعمته المحبوبة التي أنعم بها علينا في {ابنه} المحبوب يسوع المسيح يدعو الله غير المختارين جميعهم لان يدخلوا جسد المسيح ويصيروا من بين المختارين، مختارين للخلاص وملء الحياة والحياة الأبدية في المسيح.

اختر أن تكون من بين المختارين. وقرر ان تكون واحداً من أبناء الله الذين سبق تعيينهم.

أسئلة للدراسة والبحث

١. هل يمكن ان تقول بان جميع أعضاء جسد المسيح هم مختاري الله؟
٢. ما هي البركات الروحية التي توجد في المسيح حسب ما قاله بولس في أفسس ١: ٤-٦؟
٣. ما الفرق بين التعيين السابق للمجموعة والتعيين السابق للشخص الواحد؟
٤. ماذا تعني الكلمة «سبق فعيّن»؟
٥. ما هو الفرق في المعنى بين «العلم السابق» و«التعيين السابق»؟
٦. كيف نعرف باننا من مختاري الله؟
٧. متى اختارنا الله؟
٨. ما الذي اختارنا الله لنعمل أو لنصير؟
٩. عرّف الكلمة «قداسة»؟
١٠. مآذا تعني العبارة «مختارين بالنعمة»؟
١١. كيف تشجعك العبارة «مختاري الله»؟
١٢. كيف نصير من مختاري الله؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧